# جهود عبد القاهر الجرجاني في وضع أسس علمي البيان والمعاني

أ ـ محمد علي عبد الله ــ كلية التربية ككلةـ جامعة غريان

## المقدمة :

لقد كان لعلماء العربية دور كبير في ترسيخ قواعد لغة البيان والمعاني وتثبيت بلاغة القول وفصاحته مما فتح آفاق علوم العربية واتسعت مجالات بحثها عند دارسيها والمهتمين بها .

لذلك أرد ت أن أضع نصب عيني ما أهتم به متتبعو هذه اللغة العريقة لغة القرآن التي تم التنزيل بها في قوله تعالى :" اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق .اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ..." من سورة العلق .الآيات من:1-5.ومن تم فقد برز علماء كثر في صياغة اللفظ ونظم الكلم وبيان فصاحة الجمل والعبارات وتنسيق المفردات وجمال ترتيبها ووضوح معانيها كان من أولئك العلماء عالم علمي البيان والمعاني وواضع أسسها وقوانينهما ومصحح بعض أساليبها خلال القرن الخامس الهجري والمتوفى سنة (471هـ).

كان يتحلى بثقافة واسعة و مشهود له بتمكنه من علم النحو، وله في العروض وإعجاز القرآن والتفسير والبلاغة .وله ثقافة واسعة مما أثرت في نظرياته نقدا وبلاغة وله في الإعجاز القرآني باع طويل وقد أسهم في توضيح البلاغة ، وقرر أن القرآن معجز لا يضاهيه شيء في لفظه وأسلوبه ومعانيه ونسق كلامه وعباراته.

وهو صاحب كتابي : "دلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة " وفي هذين الكتابين أعطى وأبدع ورسخ ونسق وأسس وبين المعاني البلاغية ،ووضح أبوابا كثيرة من الأساليب البيانية والنظم الكلامية والألفاظ التركيبية.

ومن خلال ذلك أردت أن أبين وأوضح في هذا البحث للقارئ الكريم ما مدى اهتمام الجرجاني بالعديد من المواضيع البلاغية بيانا ومعان في نظم الكلام ومستويات اللفظ وفصاحته.

وقد عرف الشعر وعموده سواء كان من نظمه أم من نظم غيره مطبوعا أو مصنوعا وسلامة الكلام ولفظه وكيفية الصياغة واستعماله للاستعارات ومستويات الكلام بين اللغة والشعر و رؤيته في الفرق بين الحروف المنظومة والكلام المنظوم.

كما تطرق إلى فكرة الإعجاز في النقد الأدبي .

هذا ما أراد الجرجاني أن يبسطه للقارئ الكريم ويوضحه ويبينه .

**عبد القاهر الجرجاني أسمه وانتماؤه :**

هو أبو بكر عبد القاهر الجرجاني الإمام النحوي وأحد علماء الكلام على مذهب الأشاعره ، وكان من كبار أئمة العربية والبيان. واضع أسس البلاغة والمشيد لأركانها وفاتح مغلق أبوابها وكاشف خبئيها ، وموضح مشكلاتها وعلى نهجه سار المؤلفون بعده ، ونهلوا من معينه ،واغترفوا من بحره ، وأتموا البنيان الذي وضح أسسه [1].

فكان يعني أولا وأخيرا بقضية الإعجاز فقط وينصرف إليها انصرافا تاما فيجادل عنها جدالا منطقيا ، وقد أستطاع ذلك بما أتاه الله من قريحة وقادة ، وعقل فياض ، وقلم سيال وفكر غواص على دقائق المعاني التي خفيت على غيره الأحقاب الطوال ، ومن ثم قال: صاحب الطراز يحي بن حمزة العلوي المتوفى سنة 749 هجري : إن عبد القاهر الجرجاني أول من أسس قواعد هذا العلم ، وأوضح براهينه ، ورتب أفانينه ،وفتح أزهاره من أكمامها ، وفتق أزهارها بعد استغلاقها واستبهامها لكتابيه ( دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة[2].

وهو ينتمي إلى المدرسة الكلامية ويتحدث في الدلائل حديثاً فنياً أفاده أن المقاييس الجمالية ليست باتة قاطعة ، ويعجز القول أن ذوق الإنسان الواحد متقلب متغير في زمن عنه في أخر وأسلوبه خالياً من الأسلوب المنطقي الاستدلالي ميالاً إلى طول النفس وبسطه العبارة والاعتماد على الحاسة الفنية وتحكيم الذوق الأدبي[3].

**مولده :**

ولد وعاش بجر جان ولم يفارقها حتى توفي سنة 471 للهجرة في القرن الخامس عشر للهجرة .

**مؤلفاتــه :**

له مؤلفات قيمة في النحو والصرف والعروض ، وإعجاز القرآن والتفسير ، والبلاغة، وكتاب الجمل ، ولكنه أشتهر أكثر ما أشتهر بكتابه " أسرار البلاغة " الذي وضع فيه نظرية علم البيان ، وكتابه " دلائل الإعجاز "الذي وضع فيه نظرية علم المعاني لهذا يعد الجرجاني بحق واضع أسس البلاغة العربية والمشيد لأركانها ، والموضح لمشكلاتها ، والذي على نهجه سار المؤلفون من بعده ،وأتموا البيان الذي وضع أسسه .ثم شرح الإيضاح لأبي علي الحسن الفارسي سماه ( المعنى ) وهو ثلاثين مجلداً , واختصره بشرح سماه (المقتصد) في ثلاثة مجلدات ، وإعجاز القران الكبير والصغير، وكتاب العوامل المائية ، وكتاب المفتاح ، والعمدة وهما في التصريف، وتفسير الفاتحة

في مجلد ، والتلخيص وشرحه وهو واضع أصول علمي المعاني والبيان ، وقد جعل من مباحث كلا العلمين وحدة يمكن النظر فيها نظرة شاملة ،

ففي القرن الخامس الهجري بدأ الضعف يدب إلى اللغة وهي في أوج نهضتها وكان أول مرض ألم بها في ذلك العصر هو الوقوف عند ظواهر قوانين النحو ، ومدلول الألفاظ المفردة والجمل المركبة ، والانصراف عن معاني الأساليب ، وعدم الاهتمام بمناحي القبول، وضروب التجوز والكناية فيه .

كان ذلك ما أشفق منه عبد القاهر على اللغة ، فعكف على تأليف " دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة " اللذين دون فيهما علمي البلاغة ، ووضع قوانين للبيان والمعاني، ووضع قوانين النحو عند ظهور الخطأ في الإعراب[4].

والمتصفح لكتابيه "الدلائل " و"الأسرار" يرى أنه لم يحاول فيهما وضع نظرية في علم البديع ، كما فعل بالنسبة لعلمي المعاني والبيان ولو أنه فعل لأعفى أصحاب البديع من توزيع مباحثهم فيه توزيعاً حال بينهما وبين أن تصير علما واضح المعالم والمباحث كالمعاني والبيان ومع ذلك فقد تكلم في "أسرار البلاغة " عن ألوان من البديع هي :الجناس والسجع ،وحسن التعليل ،مع الإشارة أحيانا إلى الطباق والمبالغة .

وقد أجمل في مقدمة "الأسرار" النظرية التي توصل إليها في "دلائل الإعجاز" والتي تأبى أن يكون للألفاظ من حيث هي ألفاظ مزية ذاتية في الكلام ، فالشأن دائما للتراكيب وصورة نظمها وتأليفها .

كما راح يثبت أن الجمال في الجناس والسجع وهما من فنون البديع لا يرجع إلى جمال الألفاظ من حيث هي ، وإنما يرجع إلى ترتيب المعاني في الذهن ترتيبا يؤثر في النفس ،ويضرب لذلك مثلا من أمثلة الجناس في قول أبي الفتح ألبستي[5].

ناظراه فيما جنى ناظراه ... أو دعاني أمت بما أودعاني

قال الجرجاني في باب المطابقة :وقد يخلط من يقصر علمه ويسوء تمييزه بالمطابقة ما ليس منه ،كقول كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه :

**لقد كان أما حلمه فمروح علينا وأما جهله فغريب.**

لما رأى الحلم والجهل ووجد مروحا وعزيباً جعلهما في هذه الجملة ولو ألحقنا ذلك بها لوجب أن يلحق أكثر أصناف التقسيم ولا تسع الخرق فيه حتى يستغرق أكثر الكلام [6].

يعد عبد القاهر الجرجاني عند العلماء هو المحدد لمعالم نظرية النظم عند الأشاعرة ،وهو أفضل من طبق أصول المذهب الأشعري في إعجاز القرآن .

**نظرية النظم عند الجرجاني:**

النظم إنما هو نظم المعاني والمتكلم يقتفي في نظم كلماته آثار المعاني ويرتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس(7). ويقول الجرجاني :" ولا سيما ما ذكرت من أنه لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما ، وإنما تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك ، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها(8).

فالبلاغة في رأي الجرجاني لا تعود إلى الألفاظ من حيث هي ألفاظ مفردة وإنما تعود إلى معانيها بعد أن يلتئم شملها في نظم ، فهو يقول :"إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلمة مفردة ،وإنما الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة التي تليها وما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظة وورد على المعتزلة المتمسكين باللفظ فقال:" لو كان القصد بالنظم إلى اللفظ نفسه دون أن يكون الغرض ترتيب المعاني في النفس ثم النطق بالألفاظ على حذوها لكان ينبغي ألا يختلف حال اثنين في العلم بحسب النظم "(9).

وقد أبدى الجرجاني اهتماما بالغا بمسألة إعجاز القرآن وصنف في هذا الموضوع ثلاثة كتب هي :

أسرار البلاغة ،ودلائل الإعجاز، والرسالة الشافية في إعجاز القرآن ،وقد طبعت ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن وحققها ،محمد خلف(ت سنة 2014م) ومحمد زغلول(ت سنة1996م /1416 ه ) ،ودلل بواسطة التاريخ في رسالته الشافية على أن العرب قد عجزوا عن الإتيان بمثل هذا القرآن ،فقال :"وهذه جمل من القول في بيان عجز العرب حين تحدوا في معارضة القرآن وإذعانهم وعلمهم أن الذي سمعوه فائت للقوة البشرية ويتجاوز للذي يتسع له ذرع المخلوقين ،وفيما يتصل بذلك مما له اختصاص بعلم أحوال الشعراء والبلغاء ومراتبهم ،ويعلم الأدب جملة .

وتعتمد نظرية الجرجاني في النظم على أمرين اثنين هما : ترتيب المعاني في النفس ،وتوخي المعاني النحوية ،فهو يقول :" أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله ،وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها "(10).

وأول من رتب مباحث علم البيان وجعل له أصولا وقواعد مهذبة ، الإمام عبد القاهر الجرجاني فهو من هذه الناحية يعتبر واضع هذا الفن . وفيه خمسة مباحث :

1- مبحث التعريف . 2- مبحث الدلالة . 3 - مبحث التشبيه 4- مبحث الحقيقة والمجاز . 5- مبحث الكناية[11].

**تطبيق الكلام على مقتضى الحال :**

وهو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول :" النظم تآخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام " [12] .

فالبلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة أيضا وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في دلائل الإعجاز من أن الفصاحة صفة راجعة إلى المعنى دون اللفظ كقوله في أثناء فصل منه : علمت أن الفصاحة والبلاغة وسائر ما يجري في طريقهما أوصاف راجعة إلى المعاني وإلى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ نفسها وإنما قولنا مراد ذلك لأنه صرح في موضع من دلائل الإعجاز بأنه فضيلة الكلام للفظ لا لمعناه منها أنه حكي قول من ذهب إلى عكس ذلك ،فقال : فأنت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمة أو أدبا أو اشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر ثم قال :والأمر بالضد إذا جئنا إلى الحقائق وما عليه المحصلون لأنا لا نرى متقدما في علم البلاغة مبرزا في شأوها إلا وهو ينكر هذا الرأي [13].

**المترادفات في البلاغة اصطلاحا عند الجرجاني وغيره:** يرى الجرجاني ومن حذا حذوه أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي معاني النحو فيما بين الكلم بحسب الأغراض التي يصاغ لها ، وإلى ذلك أشار في دلائل الإعجاز في مواضع عدة منها قوله :"فصل في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة وكل ما شكل ذلك مما يعبر عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد ومن المعلوم أنه لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة وينسب فيه الفضل والمزية إليه غير وصف الكلام يحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة ،ثم قال : ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته ويختار له اللفظ الذي هو اخص به وأكشف عنه وأتم له وأحرى بأن يكسبه نيلا ويظهر فيه مزية"[14].

**المدارس البلاغية التي ينتمي إليها عبد القاهر الجرجاني :**

إنه لا ينتمي خالصا إلى المدرسة الأدبية ،بالرغم من تحليلاته الأدبية الرائعة في "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" وإلحاحه على التأثير النفسي للأدب ،وتطبيقاته في هذا السبيل على فكرة "النظم وهو أيضا ليس ينتمي إلى المدرسة الكلامية ، بالرغم من أنه

أشعري المذهب ،وأنه يحاجج حجاجا نظريا ومنطقيا في "دلائل الإعجاز "ويفلسف ما ينتهي إليه من فكر نقدي .

وبوجه عام نلمح أنه أدبي في (أسرار البلاغة) و كلامي في (دلائل الإعجاز) ومع ذلك نلمح آثارا من الكلامية في(الأسرار) وومضات مشرقة من الأدبية في (الدلائل)(15).

**الخلط الفكري الذي يدور حول عبد القاهر الجرجاني :**

ويقولون إنه مؤسس نظرية علم المعاني ،وعلم البيان ، ففي علم المعاني لم نجد عنده إلا ستة فصول هي: 1- التقديم والتأخير 2- فرق الخبر 3- فروق الحال 4 - القصر 5- الحذف 6 - الفصل والوصل .

وفي علم البيان نجد له موضوعا في "الدلائل" هو "الكناية " وموضوعين في الأسرار هما : التشبيه والاستعارة والبديع قليل جدا .

وكما يقولون إنه مؤسس علم البلاغة ،وهذا تعصب ، لأنه مسبوق بجهود كثير، شارك فيها المفسرون واللغويون والأدباء والكتاب والكلاميون والنقاد ... وإنه ليس مخترعا لفكرة "النظم" فهو مسبوق إليها عند الجاحظ (ت سنة 255ه )،والخطابي (سنة 998 م ) والباقلاني ( ت سنة402ه) وغيرهم ،بل نجد فكرته عن النظم بشقيها :التركيب الأدبي والتأثير النفسي موجودة عند "الخطابي ".

فهوذو شخصية بارزة قوية في أداء الدرس البلاغي ؛ لأنه قد تجمعت فيها آثار من قبله، وكان له تأثير بعيد فيمن بعده ،وهو في مجال البحث البلاغي يثير موضوعات كثيرة منها :

1- معاني النحو كما تحددت عند السيرافي( ت سنة 368ه ) ومتى بن يونس (ت سنة 940م).

2- مصادره الأدبية والنقدية .

3 ـ ذوقه كما بدا مثلا في اختياراته من دواوين البحتري (ت سنة 284هـ ) وأبي تمام والمتنبي (ت سنة354هـ) .

**4-** النقد التطبيقي عنده. 5- الصورة الأدبية لديه .6- ما عالجه من موضوعات في علم المعاني ،كمها وما عالجه من علم البيان وكمه ،وما عالجه من موضوعات البديع . 7- الفصاحة والبلاغة والنقاش حولهما .8- المجاز وهل عنده من جديد فيه. 9- هل صدر في فكره الأدبي عن أشعرية .10- جعلهم نظرية النظم مرادفة لنظريته كما يقولون في علم المعاني ،مع أنها تستوعب كل علوم البلاغة

**قول الجرجاني في دخول "أل" على الفعل :**

قال الجرجاني :في دخول "أل"على الفعل في قول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضي حكومته ... ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

ذلك ضرورة قبيحة ،حتى بين ما معناه : إن استعمال مثل ذلك في النثر خطأ أي أنه لا يقاس عليه ،و"أل" في ذلك اسم موصول بمعنى الذي (16).

**شعره :**

يدلنا التاريخ القديم والتاريخ الحديث على أنه قلمّا يجتمع النظم والنثر لشخص واحد على طريق التقارب أو الاعتدال ، فنحن أولاً نرى في عصرنا الحاضر شوقيا الشاعر ليس كشوقي الكاتب ، وحافظا الكاتب لا يداني حافظا الشاعر والأمر بعينه في نثر الجاحظ وشعره ، وشعر عبد القاهر وكتابيه ، فشعرهما إذا قيس بنثرهما كان في الثريا وذاك في الثرى ،وقد روى الرواة لعبد القاهر من الشعر في قوله:

لا تأمن النفثة من شاعر ... ما دام حيا سالما ناطقاً

فإن من بمدحكم كاذبا ... يحسن أن يهجوكم صادقاً

وقوله :

**كبر على العلم يا خليلي ... ومل إلى الجهل ميل هائم**

**وعش حمارا تعش سعيدا ... فالسعد في طالع البهائم**

وقوله : وقد كتبه في المدخل في أوائل دلائل الإعجاز :

إني أقول مقالا لست أخفيه ... ولست أرهب خصما إن بدا فيه

ما من سبيل إلى إثبات معجزة ... في النظم إلا بما أصبحت أبديه

فما لنظم كلام أنت ناظمه ... معنى سوى حكم إعراب تزجيه (17).

**عمود الشعر عند الجرجاني :** اقتفى الجرجاني أثر الآمدي وتمثل آراءه بحذق وذكاء دون أن يذكر

خبرا واحدا للآمدي وتصرف فيما سماه " عمود الشعر " وحدده في الغالب بالصفات السلبية فلم

يجانب ما تورط فيه أبو تمام من التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام والابتعاد عن الاستعارة ،

فتناول الجرجاني هذا كله ووضعه في صورة إيجابية فأصبح عمود الشعر عنده ،شرف المعنى

وصحته ،وجزالة اللفظ واستقامته ، وإصابة الوصف ،والمقاربة في التشبيه ،والغزارة في البديهة

،وكثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة .

وتصور الجرجاني أن الصنعة البديعية هي الفارق الوحيد بين ما يسمى "عمود الشعر" وما هو خارج عنه .وقد قلد الجرجاني الآمدي في موضوع آخر هو السرقات الشعرية فجرى مجراه لكنه طور في بعض آرائه النقدية فأمعن في التدقيق والتحليل .

والجرجاني صنع صنيع الآمدي فتعقب ما أخرجه ابن عمار(ت سنة1086م) وأحمد بن أبي طاهر(ت سنة 280هـ) من سرقات أبي تمام (ت سنة 231هـ) وأتبعه بشر بن يحي علي البحتري (ت سنة370هـ)، ومهلهل بن يموت (ت سنة334ه) على أبي نواس(ت سنة198ه) واستخرج من دعواهم أشياء وأشياء فيهما الشبه لفظي أو عارض أو لأنه لا شبه بين السارق والمسروق إطلاقا .

وهو يدافع عن الشاعر المحدث فيقول : "فإن وافق بعض ما قيل أو اجتاز منه بأبعد طرف قيل : سرق بيت فلان ،وأغار على قول فلان ، ولعل ذلك البيت لم يقرع قط سمعه ، ولا مر بخلده ، كأن التوارد عندهم ممتنع ، واتفاق الهواجس غير ممكن " (18).

**الشعر المطبوع والمصنوع عند الجرجاني :**

يعزو الجرجاني تفاوت الشعر إلى اختلاف الطبائع ( أي الأمزجة ) فيقول :" فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة ،وأنت تجد ذلك ظاهرا في أهل عصرك وأبناء زمانك وترى الجافي الجلف منهم كز الألفاظ معقد الكلام،وعر الخطاب ، حتى أنك ربما وجدت ألفاظه في صورته ونغمته ، وجرسه ولهجته " فالطبع بمعنى ( الموهبة) هو الذي يجعل هذا الشاعر أو غيره لا صلة له بالشعر ، أو يقوم التفاوت بين شاعر وآخر في القبيلة الواحدة ،والطبع يعني (المزاج أو تركيب الخلقة ) هو سر التفاوت في الأسلوب والأداء ثم يستعير الجرجاني من ثلاثية الجاحظة البيئة والعرق والغريزة ووحدة البيئة وجعلها مسئولة أيضا عن التفاوت عند الشعراء (19).

**اللفظ والمعنى في رأي الجرجاني :**

لم يقر عبد القاهر الجرجاني من رجحوا المعنى على اللفظ ، بل كان من أنصار الصياغة من حيث دلالة هذه الصياغة على جلاء الصورة الأدبية ، ولم يرض عن رأي من وقفوا عند حدود المعنى في عمومها وعلى جمال الموضوع أو قبحه ، مغفلين شأن الصياغة ،سواء لديه منهم من فضل الكلام لشرف معناه إذا كان أدبا وحكمة ، أو كان غريبا نادرا أو من فضله من أجل معناه بعامة إذا راق هذا المعنى، ولو كانت صياغته ركيكة واهية

النسج . فيقول : " واعلم أن الداء الدوي ، والذي أعيا أمره في هذا الباب ، غلط من قدم الشعر بمعناه ، وأقل الاحتفال باللفظ ،وجعل لا يعطيه من المزية ، إن هو أعطى ، إلا ما فضل من المعنى ." يقول : ما في اللفظ لولا المعنى؟ [20].

وهل الكلام إلا بمعناه ؟ فهو لا يقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمة وأدبا ، واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر ، فإن مال إلى اللفظ شيئا ، ورأى أن ينحله بعض الفضيلة لم يعرف غير الاستعارة ثم يعلل ذلك بأن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه ، كالفضة والذهب ، يصاغ منها خاتم أو سوار .

ويحمل عبد القاهر الجرجاني على الجامدين الذين يلوكون عبارات يروجون بها لما يروقهم من معنى ويغفلون شأن الصياغة في التقدير ، وإذا لجأوا إلى ذلك فإنما يجرون استعارة ، أو يشبهون إلى تشبيه على حسب ما حفظوا من قواعد فقد بين خطرهم على البلاغة وعلى دعوى إعجاز القرآن.

ويرى الجرجاني أن إعجاز القرآن لا يتصور أن يكون في الألفاظ منفردة ، إذ هي مادة اللغة عامة وكانت معروفة لدى العرب ، فلا يمكن أن يكون بها تحد لهم ، ثم إن الألفاظ المفردة لا يتصور أن يقع بينها تفاضل من حيث هي ألفاظ مفردة ، دون أن تدخل في تراكيب إلا في قولهم : " هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية " ، أو أن تكون حروف هذه أخف وامتزاجها أحسن ..

فلا جمال في اللفظ من حيث هو صوت مسموع ، وحروف تتوالى في النطق ، وإنما يكون ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب[21].

والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ،ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب ، فلو عمدت إلى بيت أو فصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفق ، نضده ونظامه الذي عليه بني ، وفيه أفرغ المعنى وأجري ، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد ما أفاد ، وبنسقه المخصوص أبان المراد نحو أن تقول في :

قفا نبك من ذكر حبيب ومنزل .. ( مطلع معلقة امرئ القيس )

" منزل قفا ذكرى من نبك حبيب " أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان ،نعم وأسقطت نسبته من صاحبه ، وقطعت الرحم بينه وبين منشئه بل أحلت أن يكون له أضافه إلى قائله ، ونسب يختص بمتكلم ، وفي ثبوت هذا الأصل ما نعلم به أن المعنى الذي له كانت هذه الكلمة بيت شعر أو فصل خطاب هو ترتيبها ،على طريق معلومة وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة . وهذا الحكم يقع في الألفاظ مرتبا على

المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل ، ولا يتصور في الألفاظ وجوب تقديم وتأخير وتخصص في ترتيب وتنزيل وعلى ذلك وضعت المراتب والمنازل في الجمل المركبة وأقسام الكلام المدونة ،فقيل : من حق هذا أن يسبق ذلك ومن حق ما هاهنا أن يقع هناك ، كما قيل في المبتدأ والخبر والمفعول والفاعل ،حتى حظر في جنس من الكلم بعينه أن يقع إلا سابقا وفي آخر أن يوجد إلا مبنيا على غيره وبه لاحقا ، كقولنا : إن الاستفهام له صدر الكلام ، وإن الصفة لا تتقدم على الموصوف أن تزال عنه الوصفية إلى غير ذلك من الأحكام (22).

فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا أو يستجيد نثرا ، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول : حلو رشيق ، وحسن أنيق ،وعذب سائغ ، وخلوب رائع ، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف ، وإلى ظاهر الوضع اللغوي ، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده فضل يقتدحه العقل من زناده .

**رأي الجرجاني في الغرض من الكلام :**

يقول: إن من الكلام ما هو شريف كما هو في جوهره كالذهب الإبريز الذي تختلف عليه الصور وتتعقب عليه الصناعات ، وجل المعول في شرفه على ذاته ، وإن كان التصوير قد يزيد في قيمته ويرفع من قدره ومنه ما هو كالمصنوعات العجيبة من مواد غير شريفة ، فلها ما دامت الصور محفوظة عليها لم تنتفض وأثر الصنعة باقيا معها فلها قيمة تغلو ، و منزلة تعلو ، وللرغبات إليها انصباب ، وللنفوس بها.

**إعجاب ، حتى إذا خانت الأيام فيها أصحابها ، وضامت الحادثات أربابها وفاجأتهم** فيها بما يسلبها حسنها المكتسب بالصنعة ، وجمالها المستفاد من طريق العرض ، فلم يبق إلا المادة العارية من التصوير والطينة الخالية من التشكيل سقطت قيمتها ، وانحطت رتبتها ، وعادت الرغبات التي كانت فيها زهدا وأوسعتها عيون كانت تطمح إليها إعراضا دونها وصدا ، وصارت كمن أحظاه الجد بغير فضل كان يرجع إليه في نفسه ، وقدمه من البحث من غير معنى يقضى بتقدمه ، ثم أفاق فيه الدهر عن رقدته ، وتنبه لغلطته ، فأعاده إلى دقة أصله وقلة فضله (23).

وهذا غرض لا ينال على وجهه ، وطلبة لا تدرك كما ينبغي ، إلا بعد مقدمات تقدم ، وأصول تمهد ، وأشياء هي كالأدوات فيه حقها أن تجمع ، وضروب من القول هي كالمسافات دونه ، يجب أن يسار فيها بالفكر وتقطع .

**في الحقيقة والمجاز :**

هي كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع أو في مواضعه وقوعا لا تستند فيه إلى غيره ، وهذه عبارة تنتظم الوضع الأول وما تأخر عنه ، كلغة تحدث في قبيلة من العرب ، أو في جميع العرب أو في جميع الناس مثلا ، أو تحدث اليوم ويدخل فيها الأعلام منقولة كانت كزيد وعمرو أو مرتجلة كغطفان وفي هذا وصف اللفظة بأنها حقيقة أو مجاز حكم فيها من حيث إن لها دلالة على الجملة ، إلا من حيث هي عربية أو فارسية أو سابقة في الوضع أو محدثة مولدة ، فمن حق الحد أن يكون بحيث يجرى في جميع الألفاظ الدالة . وهذا نظير أن تضع حدا للاسم والصفة ، في أنك تضعه بحيث لو اعتبرت به لغة غير لغة العرب ، وجدته يجري فيها جريانه في العربية ، لأنك تحد من جهة لا اختصاص لها بلغة دون لغة ، لذا ترى أن حدك "الخبر " بأنه " ما احتمل الصدق والكذب "

مما لا يخص لسانا دون لسان ومثله كثير وهو أحد ما غفل عنه الناس وأن مسائله مشبهة باللغة في كونها اصطلاحا يتوهم عليه النقل والتبديل .

ويقول الجرجاني في هذا الشأن : ما وقعت له في وضع واضع أو مواضعه " على التنكير ولم أقل : "في وضع الواضع الذي ابتدأ اللغة " أو في المواضع اللغوية ، فيتوهم أن الأعلام أو غيرها مما تأخر وضعه عن أصل اللغة يخرج عنه (24).

وأما المجاز ، فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ، لملاحظة بين الثاني والأول ، فهي مجاز ، وإن شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا ، لملاحظة بين ما تجوز بها إليه ، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها ، فهي مجاز (25).

ودليل ذلك أن تقول : " اتسعت النعمة في البلد "ولا تقول : " اتسعت اليد في البلد " وتقول : " اقتنى نعمة "ولا تقول : أقتنى يدا وتقول : جلت يده عندي وكثرت أياديه لدي فتعلم أن الأصل صنائع يده وفوائده الصادرة عن يده وآثار يده ومجال أن تكون " اليد اسما للنعمة هكذا على الإطلاق "ثم لا تقع موقع النعمة ولو جاز ذلك ، لجاز أن يكون المترجم للنعمة باسم لها في لغة أخرى ، واضعا اسمها من تلك اللغة في مواضع لا تقع النعمة فيها من لغة العرب وذلك محال .

وقولهم في وصفه راعي الإبل :" إن له عليها إصبعا " أي أثرا حسنا .

وقول الشاعر : ضعيف العصا بادي العروق تر له ... عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا (26).

**إطلاق اللفظ وعدم إظهار المراد به :**

في هذا الضرب اتساع وتفنن يدور في عمومه على شيئين هما: الكناية والمجاز وما يتعلق بالاستعارة.

فالمراد بالكناية : أن المتكلم يريد إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ، ويجعله دليلا عليه ، مثل قولهم : " هو طويل النجاد " يريدون طويل القامة . "وكثير رماد القدر " يعنون كثير القرى ، وفي المرأة " نؤوم الضحى " والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها.

وأما المجاز فقد عول الناس في حده على حديث النقل ، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز ، والكلام في ذلك ، قد اقتصر على ذكر ما هو أشهر منه وأظهر ، والاسم والشهرة فيه لشيئين ـ الاستعارة والتمثيل ، وإنما يكون التمثيل مجازا إذا جاء على حد الاستعارة .

فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجئ إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه ، فنقول مثلا : رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء فتدع ذلك وتقول : رأيت أسدا ، وضرب آخر من الاستعارة وهو ما كان نحو قوله : إذ أصبحت بيد الشمال زمامها وهنا يمكن القول : رأيت أسدا ، فقد أدعيت في إنسان أنه أسد وجعلته إياه ، ولا يكون الإنسان أسدا ،وإذا قلت : إذ أصبحت بيد الشمال زمامها ، فقد أدعيت للشمال يدا ومعلوم أنه لا يكون للريح يد،ومن ذلك قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح ،وأن للاستعارة مزية وفضلا ، وأن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة ، إلا أن ذلك وإن كان معلوما على الجملة فإنه لا تطمئن نفس العاقل في كل ما يطلب العلم به حتى بلغ فيه غايته ، وحتى يغلغل الفكر إلى زواياه

وحتى لا يبقى عليه موضع شبهة ومكان مسألة , أن ليس المعنى إذا قلنا :

" إن الكناية أبلغ من التصريح " لما كنيت المعنى زدت في ذاته، بل المعنى الزيادة في إثباته فجعلته أبلغ(27).

ليست إذاً المزية في قولهم : جم الرماد . أنه دل على قرى أكثر بل أثبت له القرى الكثير من وجه هو أبلغ وأوجبته إيجابا هو أشد ، وأدعيته دعوى أنت بها أنطق ، وبصحتها أوثق ، وكذلك ليست المزية التي

نراها لقول : "رأيت رجلا لا يتميز عن الأسد في شجاعته وجرأته ، وقد أفدت بالأول زيادة في مساواته الأسد ، بل أفدت تأكيدا وتشديدا وقوة في الإ ثبات لهذه المساواة والتقرير لها فليس تأثير الاستعارة إذن في ذات المعنى وحقيقته ، بل في إيجابه والحكم عليه .

ومن بديع الاستعارة ونادرها غير وجه الغرابة فيه غير جهتها في هذا قول يزيد بن سلمه بن عبد الملك (ت سنة 105هـ) يصف فرسا له وأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه:

عودته فيما أزور حبائبي .... إهماله وكذلك كل مخاطر

وإذا اجتبي قربوسه بعنانه .... علك الشكيم إلى انصراف الزائر

وقول الشاعر :

لقد كنت في قوم عليك أشحة .... بنفسك إلا أن ما طاح طائح

يودون لو خاطوا عليك جلودهم .... ولا تدفع الموت النفوس السحائح

وقول امرئ القيس ( ت سنة 544م) في شرف الاستعارة:

فقلت له لما تمطى بصلبه .... وأردف إعجازا وناء بكلكل .(28)

**اللفظ والنظم في رأي الجرجاني :**

في هذا الباب تجد كثيرا ممن يتكلم في شأن البلاغة إذا ذكر أن للعرب الفضل والمزية في حسن النظم والتأليف وأن لها في ذلك شأوا لا يبلغه الدخلاء في كلامهم والمولدون، مما جعل التعليل بالقول : لاغرو فإن اللغة لها بالطبع ولنا بالتكلف ، ولن يبلغ الدخيل في اللغات والألسنة مبلغ من نشأ عليها ، وبدأ من أول خلقه بها ، وأشباه هذا مما يوهم أن المزية أتتها من جانب العلم باللغة وهو خطأ عظيم وغلط منكر يقضي بقائله إلى رفع الإعجاز من حيث لا يعلم ، وذلك أنه لا يثبت إعجاز حتى تثبت مزايا تفوق علوم البشر وتقصر قوى نظرهم عنها ومعلومات ليس في مثل أفكارهم وخواطرهم أن تقضي بهم إليها ، وأن تطلعهم عليها وذلك محال فيما كان علما باللغة لأنه يؤدي إلى أن يحدث في دلائل اللغة ما لم يتواضع عليه أهل اللغة وذلك ما لا يخفى امتناعه عن عاقل .

فليس الفضل للعلم بأن الواو للجمع والفاء للتعقيب بغير تراخ " ثم " له شرط التراخي "وإن" لكذا و"إذا " لكذا ولكن لأن يأتي لك إذا نظمت وألفت رسالة أن تحسن التخير وأن تعرف لكل من ذلك موضعه .

ولو تأمل الإنسان عن اعتقاده أن المزية لو كانت تجب من أجل اللغة والعلم بأوضاعها وما أراده الواضع فيها لكان ينبغي أن لا يجب إلا بمثل الفرق بين الفاء وثم وإن وإذا

وما أشبه ذلك مما يعبر عنه وضع لغوي فكانت لا تجب بالفصل وترك العطف وبالحذف والتكرار والتقديم والتأخير وسائر ما هو هيئة يحدثها لك التأليف ويقتضيها الغرض الذي تؤم والمعنى الذي تقصد (29).

وليت شعري من أين لمن لم يتعب فيه ولم يمارسه ولم يوفر عنايته أن ينظر إلى قول الجاحظ (ت سنة 255ه) وهو يذكر إعجاز القرآن ولو أن رجلا قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة قصيرة أو طويلة لتبين له في نظامها ومخرجها من لفظها وطابعها أنه عاجز عن مثلها ولو تحدى بها أبلغ العرب لأظهر عجزه عنها وقوله وهو يذكر رواة الأخبار رأيت عامتهم فقد طالت شهادتي لهم وهم لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق " وقوله في بيت الحطيئة :( ت سنة 45هـ -665م)

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره .... تجد خير نار عندها خير موقد (30).

ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع للتصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما أنه محال إذا أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه . وكذلك في الشعر ينبغي إذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام (31).

**مستويات الكلام بين اللغة والشعر :**

الشعر أكثر الأنواع الأدبية تعبيرا عن خصائص (الأدب ) وهي الخصائص الفارقة له عن غيره من أنماط الكلام .

وقد ذكر الجرجاني في كتابيه ( أسرار البلاغة ) و(دلائل الإعجاز) هي التفرقة بين (مستويات الكلام) التي تبدأ من الكلام العادي وتنتهي إلى الكلام المعجز الذي يفوق طاقة البشر ، ويقول الجرجاني : من المستحيل أن تتم هذه التفرقة بين هذين الطرفين من مستويات الكلام دون الوقوف على ( مستوي الكلام الأدبي ) ولذلك فقد دافع عن ( علم الشعر ) دفاعا لا يستهان به في الثقافة العربية ، يغض من قيمة الشعر ويهون من شأن مبدعيه ونقاده .

والقضية التي شغلت الجرجاني هي إعجاز القرآن ، وهي قضية لم يقتنع فيها بآراء السابقين ، إذ أنها تراوحت بين الإعجاز في أمر خارج النص ، ورؤيته في صدق إخباره عن الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، والإعجاز في رأي الجرجاني كامن في النص ذاته ، بل هو كامن في كل آية من آيات القرآن طالت أو قصرت .

ويرى أن الشعر وكذلك القرآن ، كلام ينتمي إلى اللغة ، ولكنه كلام يتميز بخصائص ومعان تدخله في حدود (الفن) ويقول لابد لكل كلام تستحسنه ولفظ تستجديه ، من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة ، وعلة معقولة ، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذلك سبيل ، وعلى صحة ما ادعيناه من ذلك دليل ، ومن أجل تحديد الخصائص الفارقة بين الشعر والكلام المادي يذكر الصفات المشتركة فيقول : كلاهما ينتهي إلى مجال اللغة ، وليست اللغة إلا مجموعة من القوانين الوضعية ، سواء على مستوى المفردات (الألفاظ) أو على مستوى التركيب ( الجملة ) . وليست الألفاظ إلا دوال على المعاني الجزئية المفردة ، **لا** تكتسب دلالتها الكاملة ، ومن ثم لا تكتسب فصاحتها أو بلاغتها إلا إذا دخلت في علاقات تركيبية مع غيرها من الألفاظ [32].

**ازدهار اللغة في عصر الجرجاني :**

الجرجاني من أوائل المبتكرين لنظرية النظم والأسلوب ، والإبداع في الأساليب العربية منذ القرن الخامس الهجري ، لأن البلاغة عنده فن ، وإبداع ، وذوق ، وقدرة على الخلق والإنشاء لأنه نهج المنهج العربي الأصيل في الصياغة الفنية ، وبناء العبارة والأسلوب باستقرائه وتتبعه لمناهج الشعراء ، والأدباء والكتاب وبذلك ازدهرت الآداب وطبعت البلاغة بطابع فني يعتمد على الذوق والتطبيق والإنشاء ، والتأثير في العواطف الإنسانية .

والجرجاني عندما يثني على الألفاظ ، لا يرد أمر الإعجاز والإبداع إليها وحدها مفردة ولكنه يرى أن الإبداع في النظم والتركيب والترابط الوثيق بين الألفاظ والمعاني ، فعندها يقول : هذه لفظة متمكنة ، باعتبار إفادتها المعنى عند التركيب ، يقصد من ذلك حسن ملاءمتها لجارتها ، وعندما يقول : هذه لفظة نابية ومستكرهة باعتبار عدم إفادتها المعنى عند التركيب لأنه يقصد من وراء ذلك سوء الملاءمة وعدم الاتفاق مع جارتها وليس معنى ذلك أنه ينكر الصياغة وأثرها في رسم الصورة الأدبية ، وإنما يرفض أن يرد أمر الإعجاز وسر الإبداع والخلود في الأدب العربي إلى الألفاظ وحدها ويرى أن سر الجمال والخلود في الأساليب العربية راجع لجمال النظم والعلاقات وتوخي معاني النحو فيما بين الكلم .

بمعنى ترتيب الألفاظ في النطق وفق ترتيبها في الذهن وذلك هو مرد الإعجاز القرآني ،وسر الخلود في الأدب العربي (33).

**رؤية الجرجاني في الفرق بين الحروف المنظومة والكلام المنظوم :**

إن الجرجاني يفرق بين حروف منظومة ، وكلام منظوم ، فالمزية راجعة إلى نظم الأسلوب لا لحروف اللفظ ،ولا للفظ اللغوي ، وعندما يصف اللفظ بالرشاقة والأناقة فيقول :" حلو رشيق ، وحسن أنيق " فهو يقصد معنى اللفظ عند التركيب والصياغة وهو لاينكر ما للفظ من خفة واستعمال ، ولكنه يرى أنها مزية في ذات اللفظ المفرد ، وليست المزية المعنية والمقصودة في أمر النظم .

ويقول كذلك : فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا أو يستجيد نثرا ، يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول : حلو رشيق وحسن أنيق ، وعذب سائغ ، وخلوب رائع ، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي ، ثم يخلص إلى أن الاستحسان إنما يرجع إلى اللفظ وحده من غير شرك من المعنى فيه بأن تكون اللفظة مما يتداوله الناس في استعمالهم ، ولا تكون وحشي غريب أو عامية سخيفة .

ويطبق القول على التجنيس ، والسجع ٬ والحشو ، والتطبيق ، والتشبيه ، والتمثيل ، والاستعارة ، والحقيقة والمجاز مدعما كلامه وفكرته بالشواهد ، والتحليل والتفصيل ، حتى اكتملت نظرية ، النظم على يديه وبها عرف ، وله الفضل في إبرازها وتطورها (34).

**الجرجاني وفكرة الإعجاز في النقد والأدب :**

انطلق الجرجاني من فكرة الإعجاز إلى إقرار قواعد النقد والبلاغة حيث كان النقد في القرن الرابع الهجري لدى المحدثين عن الإعجاز يعتمد على مركبتين للوصول إلى "منطقة " الإعجاز . و قد جعل منطلقه فكرة الإعجاز نفسها فأسهم في توضيح مفهوم البلاغة وقرر أن القرآن معجزة وحاول أن يكشف فيه عن مواطن الإعجاز ، فأثبت بوضوح أن الألفاظ المفردة موجودة في الاستعمال قبل نزول القرآن ، ولا يتحقق الإعجاز بالفواصل لأنها في آي القرآن كالقوافي في الشعر ، وذلك أمر كان العرب قد أتقنوه فلم يعد معجزا لهم .

ويقرر أنه ليس للفظة في ذاتها ولا في جرسها ولا دلالتها ميزة أو فضل أولى ، ولا يحكم عليها بأي حكم قبل دخولها في سياق "معين " وربط الألفاظ في سياق يكون وليد الفكرة ، والفكر لا يرى في اللفظة نفسها ميزة فارقة ، وإنما يحكم بوضعها ، لأن لها

دلالة بحسب السياق نفسه ، ولهذا كانت المعاني لا الألفاظ هي المقصورة في إحداث النظم والتأليف ، ولا نظم ولا تأليف حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض ، وبهذا يكون اللفظ تابع للمعنى ،بحسب ما يتم المعنى في النفس ، لذا يقول : " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها[35].

## الخـــــــــاتمة :

من خلال الدراسة والاطلاع والبحث في بعض المصادر والمراجع وذلك فيم يتعلق بالدور الذي قام به عالم البلاغة والبيان الإمام عبد القاهر الجرجاني في تحليل وتوضيح الكلام وما يتضمنه من اللفظ والمعنى وسر البلاغة فيه وفي علمي المعاني والبيان وكذلك عمود الشعر نظما وأسلوبا وازدهار اللغة العربية وارتقائها في عصره خلال القرن الخامس الهجري ومعرفته الكلام المنظوم واهتدائه في ابتكار نظرية النظم .

ثم كان له السبق في كتابه دلائل الإعجاز في توضيح الفصاحة وعلاقتها بالمعنى دون اللفظ .

كما أنه بين أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي معاني النحو فيما بين الكلم .

والجرجاني له شخصية بارزة في أداء الدرس البلاغي حيث كان له تأثير بعيدا فيمن بعده.

وقد بين أن الشعر يتفاوت باختلاف الطبائع ، فإن سلامة اللفظ عنده تتبع سلامة الطبع، والتفاوت عنده يقوم بين شاعر وآخر في القبيلة الواحدة.

وهذا المجهود الجبار والعناء الكبير والصبر الجميل ليضفي به إلى المكتبة العربية كتبه القيمة لتكون من المصادر والمراجع التي تفيد القاري الكريم.

ويوضح بأن من الكلام ما هو شريف في جوهره كالذهب له قيم رفيعة ومنزلة راقية، وهو من أوائل المدافعين عن علم الشعر دفاعا لا يستهان به في الثقافة العربية وله إبداع في الأساليب العربية لأن البلاغة عنده فن وذوق وقدرة على الخلق والإنشاء لنهجه المنهج العربي الأصيل في الصياغة الفنية .

## الهوامـــــــش :

1 - علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنش، 1405هـ، 1985م، ص22.
2 - البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص 76.
3 - البلاغة العربية تأصيل وتجديد، المصدر نفسه، ص 72-73.
4 - علم البيان مصدر سابق، ص 22.
5 - علم البديع ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، 1404ه ، 1984م ،ص2 .
6 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني، ت،سنة390ه ، حققه ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ج2، و3، 1383ه 1964م ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ص10 .
7 - جهود علماء الغرب واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني، حسن الطوير، ط1، 2001م ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ص80
8 - دلائل الاعجا ز ، عبد القاهر الجرجاني ، دار قتيبة ، دمشق ، ط1 ،1989 م ، ص45 .
9 - دلائل الإعجاز ،الجرجاني ،المصدر نفسه، ص81 .
10 - جهود علماء الغرب واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني ، الطير ، مصدر سابق ،ص80 ، 81
11- المنهاج الواضح للبلاغة ، ج1 ، حامد عوني ، مكتبة الجامعة الأزهرية ، ص36 .
12 - الإيضاح في علومك البلاغة، مختصر تلخيص المفتاح ، للإمام محمد الخطيب، تحقيق، محمد، مجدي السيد، المكتبة التوفيقية للطباعة ص12
13 - علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع ، احمد مصطفى المراغي ، دار الأفاق العربية ، ط 1 ، سنة 2000م ، القاهرة ، ص 15 -16 .
14 - البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، مصطفى الصاوي ، مصدر سابق ، ص 72 .
15 - البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، المصدر نفسه ، ص73 ،
16 - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، رتبه وعلق عليه عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع ، 1404هجريه - 1984م ، ص539
17 - تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ، احمد مصطفى المراغي ، شركة ومطبعة مصطفى البابلي بمصر ، سنة 1950م ، ص 100 -102
18 - النقد الأدبي في آثار أعلامه ، حسين الحاج حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط11416ه -1996 ،ص275 .
19 - النقد الأدبي في آثار أعلامه ، المصدر نفسه ، ص274 - 277 .
20 - النقد الأدبي في آثار أعلامه ، المصدر نفسه ، ص293 .
21 - النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، ودار العودة بيروت لبنان ،1973م ، ص125 -132.
22 - النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، مصدر نفسه ، ص 269 - 270 .
23 - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، قراه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، شركة القدر للنشر والتوزيع ، ص 4 - 5 .
24 - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، المصدر نفسه ، ص 26 - 27 .
25 - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، المصدر نفسه ، ص 351 .

26 - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، الصدر نفسه ، ص 252 - 253 .
27 - دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، صحح اصله الشيخ محمد عبده ومحمد الشنقيطي ، وعلق على حواشيه ، محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 61 - 62 .
28 - أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، مصدر سابق ، 56 - 57 .
29 - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، مصدر سابق ، ص 61 - 62 .
30 - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، المصدر نفسه ، ص 192 .
31 - الإيضاح في علوم البلاغة، مختصر تلخيص المفتاح، محمد عبد الرحمن الخطيب، تحقيق مجدي السيد، المكتبة التوفيقية للطباعة ، ص 12
32 - الأسلوب مفاهيم وتطبيقات ، محمد كريم الكواز ، ط1 ، منشورات جامعة الزاوية ، دار الكتب بنغازي ، ص 23 - 241 .
33 - الأسلوب والأسلوبية محمد الجربي ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، ص7 - 63
34 - الأسلوب والأسلوبية ، محمد الجربي ، المصدر نفسه ،ص 79 .
35 - النقد الأ دبي في آثار أعلامه ، مصدر سابق ، ص 291 - 292 .